هي الصفة الوحيدة التي تحمل الرفعة وتجعل الأنوثة قيمة أولية، ولكن (الحماة) تباغت هذه الرفعة وتقوض بنيتها وتشوه جمالها.

4 - 4 ينتهي الأمر بالرجل - إذن - لكي يكون أكثر نسائية من النساء، كما تقول ألين شولتر[55] وهي فرضية تقترحها أفكار فحول الثقافة، مما يعني التدخل في الحقيقة الجنسية للكائن البشري، ويفضي - علميا - إلى تهميش أحد الأجناس إلى درجة قد تبلغ إلغاءه، وقد فعلها رجال مثل المعري والعقاد وحمزة شحاته الذي جعل (الرجولة عماد الخلق الفاضل)، وذاك يعني سلب الأنوثة ونفيها خارج حدود اللغة والثقافة والعقل والخلق وحتى الطبخ وخياطة الملابس، ورعاية الأطفال. ولقد حذر المعري من ترك الأولاد بين أيدي النساء وقال في لزومياته:

إذا بلغ الوليد لديك عشرا فلا يدخلْ على الحرم الوليدُ
ألا إن النساءَ حبالُ غيٍّ بهن يُضيِّعُ الشرفُ التليدُ

ويحذر من تعليمهن الكتابة، فيقول:

ولا تحمدْ حسانك إن توافتْ بأيد للسطور مقوّماتِ
فحمل مغازل النسوان أولى بهن من اليراع مقلماتِ

هذا من باب لزوم ما لم يلزم، وذلك لكي يحصن الذكر رجولته من الدنس المؤنث، مثلما مر بنا أعلاه من إجبار الإنثى على حمل شارة حمراء إذا كانت حائضا وذلك لكي يتجنبها الرجال فلا يتدنسوا بها.

بهذا تتم محاصرة المرأة معنوياً وحسياً، وتلاحظ بعض الباحثات ملاحظة لافتة حول استخدام المكان بين الذكور والإناث، ففي الوقت الذي يتصرف الذكر بكامل حريته في الحركة ومد الرجلين واليدين والوثب والاسترخاء، فإن المرأة لا تملك هذه الحقوق في استخدامها للمكان ولو لاحظنا رجلا يجلس في غرفة انتظار في إحدى العيادات

(55) Burroughs: Reading the Social Body. 79